شفاء الغليل

فيما وقع فى التوراة والإنجيل من التَّبديل

تصنيف الإمام العلامة حجة الإسلام أبى المعالى إمام الحرمين

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى

المتوفى سنة 478هـ

تقديم وتحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور أحمد حجازى السقا

دكتوراه كلية أصول الدين فى موضوع

البشارة بنبىِّ الإسلام فى التوراة والإنجيل

رحمه الله تعالى

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

9 درب الأتراك ــ خلف الجامع الأزهر الشريف

ت: 25120847

ملاحظة

ضع (الكتاب المقدس) أمامك حين القراءة؛ لتعلم أن المؤلف لم يكذب على اليهود والنصارى لمَّا بيَّن لهم وقوع التحريف العَمْد فى التوراة والإنجيل.

يوجد الكتاب المقدس فى الكنائس ومكتبة المحبة بشارع الفجالة بمصر، وهو كتاب يشتمل: على التوراة العبرانية والزَّبور (المزامير) والإنجيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم المحقق للكتاب

هذا مختصرٌ جليل القدر فى نقد التوراة والإنجيل، اسمه:"**شفاء الغليل فى بيان ما وقع فى التوراة والإنجيل من التبديل**"، ألفه الإمام العلامة الجليـــل حجـــة الإسلام أبو المعالى إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بـــن يوســـف الجوينـــــى المتوفَّى سنة 478هـــ.

بيَّن فيه المؤلف عن التوراة ما نصُّه: (**إن التوراة التي بيد اليهـــود الآن: هى التوراة التى كتبها عَزْرَا الورَّاق بعد فتنتهم مع نَبُوخَـــذْ ناصَّـــر....، وهـــذه النسخة كتبها عزرا قبل بعثَة المسيح عليه السلام بخمسمائة وخمـــس وأربعـــين سنة**)؛ أى: أنه يعترف بالتحريف اللفظى والمعنوى فى التوراة. مثل الإمام ابن حزم الأندلسى فى كتابه:"**الفصل فى الملل والنِّحَل**"، وفى رسالته فى: (**الرد علـــى ابـــن النغريلة اليهودى**)، ومثل الإمام القرطبى فى كتابه: "**الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام، وإثبات نبوَّة نبينا محمَّد عليه الصلاة والـــسلام**"، ومثل الإمام رحمت الله الهندى فى كتابه: "**إظهار الحق**"، ومثلنا فى كتابنا: "**التوراة- الأســـفار الخمسة- السامرية والعبرانية واليونانية**".

وذكر المؤلف أبو المعالى- رحمه الله تعالى والمسلمين أجمعين- أن نُسَخَ التوراة المنسوبةَ إلى موسى عليه السلام ثلاث نُسَخٍ:

1- العبرانية: وهى التى بأيدى اليهود الآن.

2- والتى بأيدى النصارى، ولم يبيِّن نوعها. وقد اصطلح علمـــاء علـــم مقارنة الأديان على تسميتها بالتوراة اليونانية أو السبعينية.

3- والسامرية.

وذكر مثلاً على التبديل بين العبرانية واليونانية: اختلاف النسختين فى أعمار الآباء الأُوَل من آدم إلى نوحٍ، ومن نوحٍ إلى إبراهيم عليهم السلام. ولم يذكر مثلاً على اختلاف السامرية مع العبرانية واليونانية.

وبيَّن فيه المؤلف عن الأناجيل ما نصُّه: **(وقع الغلط الذى لا حيلة فى مدافعته، بل كل من رام أن يتمحَّل له خيالاً، أحس من نفسه العجز، وقصور الباع عن الوصول إلى ما يحاوله)**؛ أى: أنه يعترف بالتحريف اللفظى والمعنوى فى الأناجيل الأربعة: متَّى ومرقس ولوقا ويوحنا، مثل ما كتب صاحب"الفِصَل"، وصاحب "الإعلام"، وصاحب "الإظهار "، ومثلى.

وذكر المؤلف مثلاً على التبديل بين الأناجيل: بيان نَسَب المسيح عليه السلام المذكور فى الإصحاح الأول من إنجيل متَّى، والإصحاح الثالث من إنجيل لوقا، وبيان حادثة القتل والصلب المذكورة فى أواخر كل إنجيل من الأناجيل الأربعة. وبيان دخول المسيح الأخير لمدينة القدس (أورشليم) على جحش ابن أتان المذكور فى أواخر كل إنجيل.

وفى نهاية كلامه الجميل يقول ما نصه: " **وإنما أعرضت عن الإكثار من ذلك حين ذكرت منهما ما تقوم به الحجة على الخصوم**".

وبعد هذا العرض الموجز لمختَصَره الجليل القدر. أرى لزاماً علىَّ أن أشير إلى مباحث تساعد القارئ على فهم كلام أبى المعالى- رحمه الله تعالى- فأقول- وما توفيقى إلا بالله. عليه توكَّلت، وإليه أنيب-:

التوراة

(العبرانية والسامرية واليونانية)

وتسمَّى النَّاموس. أنزلها الله تعالى فى (طور سيناء)، على النبى موسى عليه السلام مشتملةً على العقيدة والشريعة، وكتب موسى منها ثلاث عشرة نسخةً، وأعطى لكل سبطٍ نسخةً، ووضع نسخةً فى التابوت.

وخصَّص موسى- بناءً على وحيٍ- سبط لاوى ليقوم بتعلُّم التوراة وتعليمها للناس.

وخصص نسل هارون عليه السلام من سِبْط لاوِى لتكون فيه الرئاسة الدينية، ويكون منهم من يستنبطون الأحكام التشريعية من نصوص التوراة، والعَالِم من الهارونيين يعادل فى عصرنا هذا من يحمل لقب "دكتوراه"، ويلقب بلقب "رَبِّى" أو "رابى" أو "رِبِّى" أو "ربانى" أو "ربُّونى"، والعالِم من اللاوِيين العديين يعادل فى عصرنا هذا من يحمل لقب "مقيم شعائر" فى وزارة الأوقاف المصرية؛ أى: النائب لإمام وخطيب المسجد، ويلقب بلقب: "حَبْر"، ويطلق عليهم جميعاً اسم: "الكَتَبَة".

وظلت التوراة على حالها مع بنى إسرائيل إلى سنة (٣٣) ق.م، ثم غيِّرتْ وبدِّلتْ؛ وسبب ذلك: أن الله تعالى وضح لبنى إسرائيل فى توراة موسى أنْ سيأتى فى مستقبل الأيام نبى من بنى إسماعيل عليه السلام، وإذا جاء يتركون التوراة ويعملون بالشريعة التى ستكون معه. وفى سنة (٣٣) ق.م جاء ملك بابل نبوخذ ناصَّر وحارب بنى إسرائيل وهزمهم وساق الأعيان ووجهاء البلاد أسرى إلى بابل.

فظن العلماء من شدة الهول أن عصر مُلْكهم أوشك على الزوال، وأن النبى المنتظر من آل إسماعيل على وشك الظهور. وفكروا ما عسى يمكن أن يفعلوا؟ وبعد تفكيرٍ عميقٍ اتفق العلماء الذين اتخذوا لهم مكانةً بالمكر فى بلاط الحاكم الفاتح

على تحريف التوراة. يكتبونها من جديد، ويضعون النصوص الواضحة عن نبى بنى إسماعيل محتملةً لمعنيين فى نظر العوام: إما أن تدل عليه، وإما أن تدل على نبى يظهر من آل إسرائيل. فكتبوها ووضعوا نصوص النبوءات عن محمد صلى الله عليه وسلم محتملةً للمعنيين، ثم زادوا بعض التشريعات المناسبة لتخطيطهم لجنسهم فى المستقبل، ووضعوا قصص الآباء الأوائل والأنبياء لتهدف إلى ما خططوه لجنسهم. وكان اليوم الذى انتهوا فيه من كتابة التوراة الجديدة. هو اليوم الأول لتكوين "الصهيونية".

وكانت لجنة العلماء التى قامت بكتابة التوراة الجديدة مكوَّنة برئاسة الورّاق كما بيَّن المؤلف، فالتوراة المتداولة الآن هى توراة عزرا الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم باسم (عُزَير)، ولم تحرَّف من عهده حتى الآن.

ولما رجع عزرا من بابل مع المسبيين بالتوراة الجديدة، ونظَّم أحوال اليهود حدث نزاع بينه وبين اليهود السَّامريين- انظر التعليق رقم ٢ فى القسم الأول- بسببه انفصلوا عن اليهود العبرانيين إلى اليوم، ثم لكى يتهموا العبرانيين بالتحريف فى التوراة غيَّروا آيات من توراة عزرا- هكذا يقول العبرانيون عنهم. وهم يقولون عن العبرانيين نفس الشىء- وسميت توراتهم بالسامرية، وسميت توراة الفريق الآخر بالعبرانية.

وما كان التغيير الأخير إلا فى بعض آيات. فإن جملة ما كتبه عزرا مع الفريقين على حدٍّ سواء مكوَّن من خمسة أسفار هى:

التكوين، الخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية.

وفى سنة (285-247) ق.م فى عهد بطليموس فيلادلفوس وفى مدينة الإسكندرية تُرجمت التوراة العبرانية (الأسفار الخمسة) إلى اللغة اليونانية على يد سبعين عالماً من علماء اليهود، وقد تعمد المترجمون إحداث تغيير فى بعض معانى

آيات لتصير الترجمة غير معتبرة، وغير مقدسة؛ وبذلك يرجع الناس إلى التوراة العبرانية، وسميت هذه التوراة بالتوراة السبعينية أو اليونانية. ولما ظهر المسيح عليه السلام وقال لأتباعه: ما جئت لأنقض النَّاموس، تمسَّكوا بالناموس مع الإنجيل. ولما اعترف الرومان بالنصرانية مذهباً، اعترفوا بصحة التوراة اليونانية وفضلوها على غيرها؛ ولذلك هى مقدسة عند النصارى إلى هذا اليوم كاثوليك (ملكانية) وأرثوذكس (يَعَاقبة) ثم انشق (مارتن لوثر) وأتباعه على الكاثوليك، ورفضوا التوراة اليونانية واعتبروها مزيفة، ورجعوا إلى العبرانية وما يزالون يقدسونها إلى هذا اليوم.

وأبرز مثال على اختلاف العبرانية والسامرية: اختلافهم فى المكان المقدس الذى يتجهون إليه فى الصلاة والحج، المكان الذى هو مثل الكعبة عندنا نحن المسلمين. فالعبرانيون يقدسون جبل صهيون المبنى عليه هيكل سليمان. والسامريون يقدسون جبل جرزِّيم المبنى عليه هيكل سنبلُّط بعد الرجوع من سبى بابل (انظر سفر عزرا ونحميا).

ولكى تعرف أمثلةً كثيرةً على اختلافات النُّسخ الثلاث فى الأسفار الخمسة راجع الكتب التى أشرنا إليها فى بدء التقديم.

أسفار الأنبياء

جاء إلى بنى إسرائيل من بعد موسى أنبياءٌ لم يكونوا على شريعةٍ غير شريعة موسى. وقد تركوا كتباً (أسفاراً) تحمل تواريخ للأمة الإسرائيلية وبعض جيرانها. وتنبؤات عن المستقبل، ووصايا وإرشادات. فضم الأحبار بعض هذه الأسفار إلى أسفار موسى الخمسة وسموها بالتوراة مجازاً، أو أسفار الأنبياء. والمؤلف الفاضل لم يذكر عددها، ولم يذكر أمثلةً على التبديل فيها اكتفاءً بالرأس وهو كتاب موسى؛ لأنه إذا ثبت فيه الغلط ووقع فيه التبديل ثبت ووقع الغلط والتبديل فى غيره من باب أولى. وأسفار الأنبياء غير مقدسة عند السامريين، ولا عند الصدوقيين من العبرانيين، وهى مقدسة عند الفريسيين فقط، وعند النصارى.

المسيح(المَسِيَا)

وكان من الألقاب المعظمة عند بنى إسرائيل لقب "المسيح"، كان لقباً يطلقونه على أى عالمٍ، أو أى ملك، أو أى نبى. أو العالم الملك النبى. وقد كان الإسرائيليون يمسحون أنبياءهم لتخصيصهم لعملهم المهم وهو دعوة الناس إلى الحق كما فى سِفْر الملوك الأول (16:19)، وكانوا يسمون مُسَحَاء كما فى سفر الملوك الأول(22:16)، ومرموز (15:105)، وكانوا يمسحون الكهنة (العلماء)، فكانوا يمسحون أولاد هارون عليه السلام، بل مُسح هارون ذاته كما فى سفر الخروج (15:40)، وسفر العدد (3:3)، ثم اقتصروا على مسح رؤساء الكهنة كما فى خروج (29:29)، ولاويين (32:16)، وكانوا يمسحون الملوك لأنهم أولياء الأمور، والملك هو خليفة الله فى أرضه كما فى سفر صموئيل الأول (16:9)، (1:10)، والملوك الأول (39,34:1)، وقد مسح داود عليه السلام ثلاث مرات، وسمى كوروش مسيح الرب؛ لإطلاقه اليهود من السبى. وكانت تمسح الأشياء بزيت

لتخصيصها لخدمة الله، فمسح يعقوب عليه السلام العمود فى قرية بيت إيل كما فى سفر التكوين (13:31)، ومسحت الخيمة والأوانى المقدسة كما فى الخروج (28-26:30).

وأصل كلمة المسيح من المسح بالزيت أو الدهن، وهى فى الأصل العبرانى "هاماشيح"، وفى الآرامى "ماشيح"، وفى اليونانى "مسيح"، وهى الآن "مَسَيَّا".

ولما كان هذا اللقب معظماً عند اليهود جميعاً؛ أطلقوه على النبى المنتظر. قالوا: إن النبى الذى ننتظره هو "المسيح" بالألف واللام، وأطلقوا عليه هذا اللقب للتمويه والخداع وإخفاء الحقيقة، يريدون أن يوهموا الناس أنه آتٍ منهم لا من بنى إسماعيل. وظلوا فى انتظاره إلى زمن عيسى عليه السلام. وقد صرَّح لهم بصريح العبارة أنه ليس هو "المسيح" بل هو "مسيح" كسائر المسحاء. أما "المسيح" الرئيس المنتظر المعهود والمعروف فهو سيأتى من بعدى. وبعد رفعه إلى السماء تظاهر بعض اليهود بالنصرانية. وزعموا أن عيسى عليه السلام هو كان "المسيح" المنتظر وما كانوا له بعارفين، وغرضهم من ذلك: قصر النبوة والكتاب على بنى إسرائيل إلى الأبد، وتشكيك الناس فى النبى الآتى من بنى إسماعيل عليه السلام.

والمؤلف- رحمه الله- فهم أن "المسيح" المنتظر هو عيسى، وأن اليهود حرَّفوا التوراة لكى لا تصدق نبوءاتها عليه. ولم يبين ما هى التوراة التى حرفت. أهى الناموس (الأسفار الخمسة) أم أسفار الأنبياء؟ بدون شكٍ ليست الناموس؛ لأنه اعترف صراحةً بأنه لم يغيَّر من يوم أن صاغه عزرا فى بابل إلى زمنه. وإن كان قصده أسفار الأنبياء- ولم يفصح عن قصده- فإنها أسفار غير مقدسة عند الكل.

وقال المؤلف: إن اليهود ما يزالون ينتظرون "المسيح"، وأنه سيأتى فى آخر الدور السابع، وما بأيديهم من نُسخها موافق لما ادعوه.

أما قوله: "إن اليهود ما يزالون ينتظرون "المسيح" فحقٌ. وإنهم حتى زمنى هذا، وأنا فى سنة ثمانٍ وسبعين وتسعمائة بعد الألف من الميلاد يقولون: نحن فى انتظار "المسيح" ولم يأت بعد.

وأما قوله: "فى آخر الدور السابع يأتى، وما بأيديهم من نسخها موافق لما ادعوه"، **فقولٌ ربما تلقفه من حبرٍ من أحبارهم، ولم يَطلب منه الدليل.** وإلا فإن توراة اليهود بين أيدينا: الناموس وأسفار الأنبياء، وكتب المفسرين للتوراة بين أيدينا من اليهود والنصارى، وليس فيها أن "المسيح" يأتى فى آخر الدور السابع، وليس فيها ما يوافق هذا الادعاء من قريبٍ ولا بعيد.

ما فى الأسفار الخمسة إلا نبوءات عن محمدٍ صلى الله عليه وسلم. وهذه النبوءات هى التى حددت شخص النبى المنتظر الذى لقبوه بلقب "المسيح"، فالمسيح: هو محمد صلى الله عليه وسلم، وعلماء اليهود والنصارى الذين أسلموا، وكذلك علماء المسلمين الذين كتبوا فى موضوع إثبات نبوَّة محمدٍ صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل المتداولين الآن بأيدى اليهود والنصارى قالوا: إن نبوءات الأسفار الخمسة كلها تشير إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

وهذه هى نصوص النبوءات كلها:

النص الأول:

(أ): وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك؟ فقال الله: "وأما إسماعيل فقد سمعتُ لك فيه. ها أنا أباركه، وأثمِّره، وأكثِّره كثيراً جداً، اثنى عشر رئيساً يلد، وأجعله أمةً كبيرةً". (تكوين 17:18-20).

(ب): "ونادى ملاك الله هاجرَ من السماء، وقال لها: مالكِ يا هاجر، لا تخافى. لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومى احملى الغلام، وشدى يدك به. لأنى سأجعله أمةً عظيمةً، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماءٍ، فذهبت وملأت

القربة ماء، وسقت الغلام. وكان الله مع الغلام فكبر، وسكن فى البرية، وكان ينمو رامىَ القوس، وسكن فى برية فاران. وأخذت له أمه زوجةً من أرض مصر". (21:17-21).

النص الثانى:

قال يعقوب عليه السلام: "لا يزول قضيبٌ من يهوذا، ومشترعٌ من بين رجليه حتى يأتى شيلون، وله يكون خضوع شعوبٍ". (تكوين49:10).

النص الثالث:

(أ): "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون....

أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أنَّ الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه. وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى. وإن قلت فى قلبك: كيف عرفت الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يَحْدُث ولم يَصرْ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب. بل بطغيانٍ تكلم به النبى فلا تخف منه". (التثنية18-22:15).

(ب): "ولم يقم بعدُ نبىٌّ فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهاً لوجهٍ فى جميع الآيات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده، وكل أرضه. وفى كل اليد الشديدة، وكل المخاوف العظيمة التى صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل". (تثنية34:10-12).

النص الرابع:

"وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من رَبَوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم. فأحب الشعب. جميع قديسيه فى يدك وهم جالسون عند قدمك، يتقبلون من أقوالك". (تثنية33:1-3).

تلك هى نصوص نبوءات الأسفار الخمسة التى تشير إلى النبى المنتظر الملقب بلقب "المسيح".

وقالت اليهود: إننا فى انتظار هذا "المسيح" وركزوا على النص الثالث فى تحديد أوصافه وإقناع الناس به على مجيء "المسيح".

وقالت النصارى: إن النص الثانى والثالث وحدهما اللذان يدلان على "المسيح"، وقد جاء فعلاً وهو عيسى بن مريم.

ونقول نحن المسلمين: إن النصوص كلها بمنزلة نصٍّ واحدٍ مجزَّأ على أسفار التوراة. ومجموعها كلها يفصح عن محمدٍ صلى الله عليه وسلم ويدل عليه.

أولاً: لأن لإسماعيل بركة، كما لإسحق عليه السلام.

ثانياً: لأنه لن يأتى من بنى إسرائيل من بعد موسى نبىٌّ مماثلٌ له فى الحروب والمعجزات والانتصار على الأعداء. والنصوص توضح أن من أوصاف النبى المنتظر أن يكون مماثلاً لموسى عليه السلام.

ثالثاً: لأنه أميٌّ، لا يقرأ ولا يكتب، والنص يقول: إن الآتى نبيًّا أميًّا. "وأجعل كلامى فى فمه". إلى آخر ما بيناه فى غير هذا الكتاب.

ولما ظهر عيسى عليه السلام وهو "مسيح" كسائر المُسَحاء كما قلنا. نقل عنه كتاب الأناجيل الأربعة أنه "مسيح"، ولكن ليس هو "المسيح"، وفى الوقت الذى عدلت

فيه مضامين الأناجيل ونقّحت، حذفوا بعض العبارات الضافية الذيول الدالة على تصريحٍ من المسيح بالمسيح من بعده، ووضعوا عبارات للبس الحق بالباطل. وخشية التطويل أكتفى بذكر هذا النص الوارد فى يوحنّا وفى بَرْنَابا عن المرأة السامرية. وسوف ترى أنه هو فى برنابا على أصله الأول، وهو فى يوحنا محذوف منه بعض العبارات، وموضوعٌ بين ثناياه بعض الكلمات لغموض المعنى.

نص حديث المسيح عن المرأة السامرية

النص من إنجيل برنابا:

"وبلغ يسوع باكراً صباح يومٍ بئراً، كان قد صنعها يعقوب، ووهبها ليوسف ابنه، ولما أعيا يسوع من السفر أرسل تلاميذه إلى المدينة ليشتروا طعاماً، فجلس بجانب البئر على حجر البئر، وإذا بامرأةٍ من السامرة قد جاءت إلى البئر لتستقى ماءً.

فقال يسوع للمرأة: أعطنى لأشرب.

فأجابت المرأة: ألا تخجل وأنت عبرانى أن تطلب منى شربة ماءٍ، وأنا امرأة سامرية؟

أجاب يسوع: أيتها المرأة، لو كنت تعلمين من يطلب منك شربةً لطلبت أنت منه شربةً.

أجابت المرأة: وكيف تعطينى لأشرب، ولا حبل معك لتجذب به الماء، والبئر عميقة؟

أجاب يسوع: أيتها المرأة من يشرب من ماء هذه البئر يعاوده العطش، أما من يشرب من الماء الذى أعطيه فلا يعطش أبداً، بل يعطى العطَّاش ليشربوا بحيث يصلون إلى الحياة الأبدية.

فقالت المرأة: يا سيد أعطنى من مائك هذا.

أجاب يسوع: اذهبى، وادعى زوجك وإياكما أعطى لتشربا.

قالت المرأة: ليس لى زوج.

أجاب يسوع: حسناً قلتِ الحق. لأنه كان لك خمسة أزواج، والذى معك الآن ليس هو زوجك. فلما سمعت المرأة هذا اضطربت.

وقالت: يا سيد أرى بهذا أنك نبى؛ لذلك أضرع إليك أن تخبرنى (عما يأتى): إن العبرانيين يصلُّون على جبل صهيون فى الهيكل الذى بناه سليمان فى أورشليم، ويقولون: إن نعمة الله ورحمته توجد هناك لا فى موضعٍ آخر. أما قومنا فإنهم يسجدون على هذه الجبال، ويقولون: إن السجود إنما يجب أن يكون على جبال السامرة فقط. فمن هم الساجدون الحقيقيون؟

حينئذٍ تنهد يسوع وبكى قائلاً: ويلٌ لكِ يا بلاد اليهودية، لأنك تفخرين قائلةً: هيكل الرب، هيكل الرب، وتعيشين كأنه لا إله، منغمسةً فى الملذات، ومكاسب العالم. فإن هذه المرأة تحكم عليكِ بالجحيم فى يوم الدين، لأن هذه المرأة تطلب أن تعرف: كيف تجد نعمةً ورحمةً عند الله.

ثم التفت إلى المرأة وقال: أيتها المرأة إنكم أنتم السامريون تسجدون لما لا تعرفون. أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف.. الحق أقول لكِ: إن الله روحٌ وحقٌّ، ويجب أن يسجد له بالروح والحق، لأن عهد الله إنما أخذ فى أورشليم، فى هيكل سليمان، لا فى موضع آخر.

ولكن صدقينى أن يأتى وقتٌ يعطى الله فيه رحمته فى مدينةٍ أخرى، ويمكن السجود له فى كل مكانٍ بالحق، ويقبل الله الصلاة الحقيقة فى كل مكان رحمته.

أجابت المرأة: إننا ننتظر مَسِيًّا. فمتى جاء يعلِّمنا.

أجاب يسوع: أتعلمين أيتها المرأة أن مسيا لابد أن يأتى؟

أجابت: نعم يا سيد.

حينئذٍ تهلل يسوع، وقال: يلوح لى أيتها المرأة أنك مؤمنة، فاعلمى إذن أن بالإيمان بمسيا سيخلص كل مختارى الله. إذن وجب أن تعرفى مجيء مسيا.

قالت المرأة: لعلك أنت مسيا أيها السيد؟

أجاب يسوع: إنى حقاً أرسلت إلى بنى إسرائيل: نبىً خلاص، ولكن سيأتى بعدى مسيا المُرْسل من الله لكل العَالَم، الذى لأجله خلق الله العَالَم. وحينئذٍ يُسجد لله فى كل العالم، وتُنال الرحمة، حتى إن سنة اليوبيل التى تجيء الآن كل مائة سنة سيجعلها مسيا كل سنة، فى كل مكان.

حينئذٍ تركت المرأة جرَّتها، وأسرعت إلى المدينة لتخبر بكل ما سمعت من يسوع.

وحينئذٍ أشار إلى الجمِّ الغفير الذى أتى ليراه؛ لأن المرأة لما دخلت المدينة أثارت المدينة بأسرها قائلةً: أيها القوم تعالوا انظروا نبيًّا جديداً مرسلاً من الله إلى بيت إسرائيل، وقصت عليهم كل ما سمعت من يسوع. فلما أتوا إلى هناك توسلوا إلى يسوع أن يمكث عندهم، فدخل المدينة ومكث هناك يومين، شافياً كل المرضى ومعلِّماً ما يختص بملكوت الله.

حينئذٍ قال أهل المدينة للمرأة: إننا أكثر إيماناً بكلامه وآياته منكِ بما قلت؛ لأنه قدُّوس الله حقاً، ونبىٌّ مرسلٌ لخلاص الذين يؤمنون به". (برنابا 83,82,81).

النص من إنجيل يوحنَّا:

"فلما علم الرب أن الفَرِّيسيين سمعوا أن يسوع يصير ويعمِّد تلاميذ أكثر من يوحنا، مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه. ترك اليهودية ومضى أيضاً إلى الجليل، وكان لابد له أن يجتاز السامرة. فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضَّيعة التى وهبها يعقوب ليوسف ابنه.

وكانت هناك بئر يعقوب. فإذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر، وكان نحو الساعة السادسة. فجاءت امرأةٌ من السامرة لتستقى ماءً، فقال لها يسوع: أعطينى لأشرب. لأن تلاميذه كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاماً.

فقالت له المرأة السامرية: كيف تطلب منى لتشرب، وأنت يهودى، وأنا امرأة سامرية؟ لأن اليهود لا يعاملون السامريين.

أجاب يسوع، وقال لها: لو كنت تعلمين عطية الله. ومن هو الذى يقول لك: أعطينى لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماءً حيًّا.

قالت له المرأة: يا سيد لا دلو لك، والبئر عميقة، فمن أين لك الماء الحى؟ ألعلّك أعظم من أبينا يعقوب الذى أعطانا البئر، وشرب منها هو وبنوه ومواشيه؟

أجاب يسوع، وقال لها: كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماءٍ ينبع إلى حياةٍ أبديةٍ.

قالت له المرأة: يا سيد أعطنى هذا الماء لكى لا أعطش، ولا آتى إلى هنا لأستقى.

قال لها يسوع: اذهبى، وادعى زوجك، وتعالىْ إلى هنا.

أجابت المرأة، وقالت: ليس لى زوج.

قال لها يسوع: حسناً قلتِ ليس لى زوج لأنه كان لك خمسة أزواج، والذى لكِ الآن ليس هو زوجك. هذا قلتِ بالصدق.

قالت له المرأة: يا سيد أرى أنك نبى. آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل، وأنتم تقولون: إن أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يُسجد فيه.

قال لها يسوع: يا امرأة صدقيني إنه تأتى ساعةٌ لا فى هذا الجبل، ولا فى أورشلم تسجدون للآب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم؛ لأن الخلاص هو من اليهود. ولكن تأتى ساعة ، وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا.

قالت له المرأة: أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتى. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شىء.

قال لها يسوع: أنا الذى أكلمك هو.

وعند ذلك جاء تلاميذه. وكانوا يتعجبون أنه يتكلم مع امرأةٍ، ولكن لم يقل أحد: ماذا تطلب؟ أو لماذا تتكلم معها؟ فتركت المرأة جرتها، ومضت إلى المدينة، وقالت للناس: هلمُّوا انظروا إنساناً قال لى كل ما فعلتُ. ألعل هذا هو المسيح؟ فخرجوا من المدينة وأتوا إليه.

وفى أثناء ذلك سأله تلاميذه قائلين: يا معلِّم كُلْ.

فقال لهم: أنا لى طعامٌ لآكل، لستم تعرفونه أنتم.

فقال التلاميذ بعضهم لبعض: ألعل أحداً أتاه بشىءٍ ليأكل؟

قال لهم يسوع: طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى، وأتمم عمله. أما تقولون إنه يكون أربعة أشهرٍ ثم يأتى الحصاد؟ ها أنا أقول لكم: ارفعوا أعينكم، وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد. والحاصد يأخذ أجرةً ويجمع ثمراً للحياة الأبدية، لكى يفرح الزارع والحاصد معاً. لأنه فى هذا يصدق القول: إن واحداً يزرع وآخر يحصد. أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه. آخرون تعبوا، وأنتم قد دخلتم على تعبهم.

فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التى كانت تشهد أنه قال لها كل ما فعلتْ. فلما جاء إليه السامريون سألوه: أن يمكث عندهم. فمكث هناك يومين. فآمن به أكثر جداً بسبب كلامه. وقالوا للمرأة: إننا لسنا بعدُ بسبب كلامكِ نؤمن؛ لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم". (يوحنا4-1:42).

الفرق بين النصَّين:

الفرق الواضح بين كلام برنابا ويوحنا: أن برنابا حكى عن عيسى عليه السلام قوله: أن "المسيا"؛ أى "المسيح" آت من بعدى. وأن يوحنا حكى عنه قوله: إنه هو "المسيا"؛ أى: "المسيح". فأى النصين تصدق: نص برنابا أم نص يوحنا؟ إننى أنا لا أرتاب فى صحة النص الذى ورد فى برنابا؛ لأن عيسى عليه السلام لما أتى لم يخلِّص العَالَم. ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم لما أتى خلَّص العَالَم، ومكَّن للحقِّ والعدل بسيفه ورحمته.

اقتباسات كُتاب الأناجيل من التوراة

قال المؤلف رحمه الله: إن الأناجيل اختلفت فى كيفية دخول المسيح عليه السلام لأورشليم فى المرة الأخيرة. قيل: إنه دخلها على حماره، وقيل: بل دخلها على جحشٍ، وقيل: بل ركبهما معاً. فلماذا قال كتَّاب الأناجيل: إن المسيح دخل أورشليم على حمارةٍ أو جحشٍ أو قال المفسرون: ركب مسافةً على الحمارة، ومسافةً على الجحش؟

قلنا من قبلُ: إن النصارى يقدِّسون.

(أ) التوراة (الناموس).

(ب) وأسفار الأنبياء، ويعتمدون صحة اليونانية إلا البروتستانت أتباع (مارتن لوثر).

وكُتَّاب الأناجيل اقتبسوا عباراتٍ من أسفار الأنبياء ووضعوها بين كلامٍ فى الأناجيل لكى يقنعوا عوامَّ اليهود بمبادئ الدين. ولكى يقنعوا العالَم بصحة الدين النصرانى قالوا: إن عيسى بن مريم هو النبى العظيم الذى تنبأ عن مجيئه أنبياء بنى إسرائيل منذ أزمانٍ بعيدةٍ وأشاروا إليه فى أسفارهم بالرمز والإشارة.

ومن الآيات التى اقتبسها كتاب الأناجيل من التوراة هذا النص: "ابتهجى جدا يا ابنة صهيون، اهتفى يا بنت أورشليم هو ذا ملكك يأتى إليك، هو عادل ومنصور وديع، وراكب على حمار، وعلى جحش ابن أتان". (زكريا 9:9).

وهى عبارة تشير إلى نبى سوف يظهر فى المستقبل ويكون ملكاً على بلاد اليهود. ولكى يؤكد كتَّاب الأناجيل على أن عيسى عليه السلام هو هذا "النبى الملك" كتبوا فى الأناجيل أن عيسى عليه السلام دخل أورشليم قبل نهايته على الأرض بأيامٍ راكباً "على حمار، وعلى جحش ابن أتان".